

صوراً للعلاقات تقوم في العقل كصور ذهنية، وترتد هذه الصور إلى العقل نتيجة لتفاعله مع سياقات النص وتركيباته المبتكرة، كما يأخذ الجرجاني بما يمكن أن يقوم من علاقات وهمية ليست حقيقية وإنما هي تخيلية، وقد لا تكون صحيحة حسب مقتضيات العقول، وليس لنا أن نطالب الشاعر بأن يخضع لشروط المعقول والمعروف - كما تريد العمودية حينما تشترط الصحة المطلقة وإصابة الوصف والأخذ بأشهر صفات المشبه به، وهذه الأخيرة ليست صفة لأدبية الأدب. فالأدب له أن يطرح دعواه بلا بينة ولا حجة عقلية، ويكفي فيه التخييل القائم على الادعاء - حسب قول الجرجاني أعلاه -.

وهذا هو ما يفضي إليه - ويقوم عليه - التخييل، حسب ما يؤكد حازم القرطاجني، الذي يماشي الجرجاني في هذه المسألة، حيث يجعل هدف التخييل هو في أن يتراعى إلى أنحاء من (التعجب) ويكون التعجب (باستبداع ما يثيره الشاعر من لطائف الكلام التي يطلب التهذي إلى مثلها، فورودها مستندر مستظرف لذلك، كالتهدي إلى ما يقل التهذي إليه من سبب للشيء تخفى سببته، أو غاية له، أو شاهد عليه، أو شبيه له أو معاند، وكالجمع بين مفترقين من جهة لطيفة قد انتسب بها أحدهما إلى الآخر، وغير ذلك من الوجوه التي من شأن النفس أن تستغريها)⁽⁴⁴⁾.

والقرطاجني هنا يضع مبدأ الاستغراب النفسي كسبب للإحساس بجمالية النص، وإثارة التعجب، وهو في ذلك يعقد

(44) انظر: حازم القرطاجني ونظريات أرسطو في الشعر والبلاغة، تأليف عبد الرحمن بدوي. ص 32، (طبع في القاهرة 1961). الناشر: بدون.